



خالد زروان

كم كانت هناك من الحقائق على الأرض نسمع بها كل يوم ويرونها كل تونسي مكتوباً بنار عصابة المافيا التونسية ورئيسها رئيس الجمهورية ورئيسها حرمة المجون(\*) وشلتها من أفراد عائلتيهما الموسعتين. ولكنها كانت حقائق غير موثقة ولم يهتم بالبحث فيها إعلام منشغل بالتسبيح بحمد الحلاقة التي تنبغت فجأة وأردتها منظومة الجامعة التونسية دكتورة في العلوم السياسية، وشلتها. فقد اكتوى بنارها من عاشها مباشرة واعتصر لها قلب من سمع بها والكل يكظم الغيظ رهباً من المشلة السليطة أو هرباً من المشاكل أو إنتظاراً لغد أفضل. والكل يعلم أن الغد لن يكون بأفضل من اليوم ما دام هناك رهب من غير الرزاق الواحد الأحد وما دام هنالك من التونسيين من يقلد النعامة في الهروب من المخاطر وما دام هنالك إنتظار لأفضل بدل العمل من أجله. ولقد وثق موقع ويكيليكس لما يعرضه التونسيون سلفاً عن عصابة المافيا. فهل يكون للوثائق من الأثر في التونسيين ما لم يكن للحقائق؟

نكاد لا نصدق أن تعيش تونس الثوار والمأحرار والنوابغ الذين يملأون جامعات ومراكز بحوث الغرب، إستعماراً بعد إستعمار. فلما كانت فرنسا حاضرة بجيشها على أرض القيروان كان إستعماراً ظاهراً، فثار الثوار وغاروا وأغاروا، ولما قررت فرنسا المغادرة أحالت الإستعمار إستعماراً فصنعت للتونسيين صنماً ماسونياً يتعبد في معابد الفران ماسون-فري ماسونري- وهو يفخر بذلك ولما يستنكف من المجثي على ركبتيه أمام ممثلي فرسان المعبد الماسونيين في خشوع وذلة، إسمه الحبيب بورقيبة. فصنعت له فرنسا صورة وجعلت له هيبة بين التونسيين حتى ظنوا أنه "المجاهد الأكبر" بل وأفدح، قد انطلى عليهم أمر أن تونس قد استقلت وتحررت من الإستعمار!

كيف تحررت البلاد و- "المجاهد الأكبر" يتلقى المهامه من الأوراد والمدروس الماسونية؟! ثم كيف تحررت البلاد وهو يقف مستوياً كالعصا وذراعه أفقية ويده مفتوحة وأصابعه ملتصقة لما الأبهام يمثل شكل الكوس يمرره على نحره من اليسار إلى اليمين قبل البوح بأي كلمة وبعده في محافل آل ماسون، ليقول: "أفضل أن أُنحر هكذا على أن أبوح بالأسرار التي أؤتمنت عليها"؟! أسرار من؟ أسرار آل ماسون طبعاً وطائفة فرسان المعبد التي تأسست-نشأتها الثانية- في القرن الثامن عشر من أجل الحد من المد الإسلامي في أوروبا والتصدي للخلافة الإسلامية.

قد حكم البلاد آل ماسون ومرروا من خلال دميتهم بورقيبة على ركح مسرح دمي حضره التونسيون على مدى 30 عاماً، معجبين بالمقنّبس بطل المسرحية، كل ما كانت تهدف إليه الماسونية من الحد من تأثير الإسلام في الحياة العامة وفصله عن الدولة.

فهل خرج الإستعمار؟!

لا، لم يخرج الإستعمار إذناً، بل وزاد على الإستعمار إستعمار.

ثم كان الفصل الثاني من المسرحية، وجاء القنبس الثاني وزاد من جرعة الاستعمار، وواصل الجمهور التونسي الفرجة... تظاهر بأنه قد جاء لفترة انتقالية وهو يتصنع دور المبادر المشجع، استغفل الناس، فاستقر في قرطاج من حينه ولم يبرحه، ولما يبرح المأجورون وما أكثرهم وفي مدقمتهم حزب مصادي الدماء المسمى &quot;التجمع الدستوري الديموقراطي&quot;;، المهاتف بضرورة إعادة ترشحه لفترة رئاسية أخرى فور استحوازه على فترة جديدة بنسبة 99.99% وهو الآن في عامه الـ 24، حتى رأيناه ينقح الدستور من أجل تأخير السن القصوى للمترشح حتى يترشح هو بنفسه من جديد...! هناك مثل شعبي تونسي يلخص الصورة: &quot;ركبوه على المبهيم، مد يديه للشواري&quot;;، ولكن رئيس عصاية المافيا التونسية يصح القول فيه &quot;ركبوه على المبهيم، هرب لهم به&quot;;، فأصبح الدستور لعبة من أجل تحقيق المصالح والريغبات الشخصية لرئيس المافيا! ولقد رأينا لافتات وأقمصة يرتديها المتظاهرون خلال المظاهرات الأخيرة مكتوب عليها &quot;سيب صالح!&quot;;، وهي عبارة مشحونة بالمعنى ومنه &quot;لقد ضجرنا منك، أتركنا في حالنا!&quot;;، ونأمل أن لا يكون مجرد ملل من شخص، بل ملل من الإستعمار الذي يغشي إستعماراً جديداً أشد وأنكى من الإستعمار العسكري الفرنسي أما وهو الإستعمار المتمثل في تسليم البلاد بيعاً وشراءً للمحتل الكافر تحت ذريعة الخوصصة في زمن العولمة. فيا أيها التونسيون إن معركة تحرير تونس التي بدأها المجاهدون المقاومون منذ وطئت قدم أول جندي فرنسي أرض الخضراء الطهور يجب أن تستأنف بعد أن تعرفتم على عدوكم وأوجه إستعماركم لكم طوال نصف قرن من الزمان أو يزيد. عدوكم هو من ولي وجهه شطر البيت الأبيض والـ 10 دونينغ ستريت وقصر الإيليزي، يستمدون منهم شرعيتهم، عدوكم من سرق خبز يومكم وقوت أولادكم ورموهم بالرصااص المحي، عدوكم من أرغم نساءكم وبناتكم على المتعري إرضاء لأسيادهم في ذواي الروتاري والملايونز، عدوكم من يمكن لنفسه ولحفنة من حاشيته من التمتع بالبلاد طولاً وعرضاً والسطو في وضح النهار على ارزاق الناس، عدوكم من باع مؤسساتكم وخيرات ارضكم ومقدراتها للكافر.

لقد أن تحضروا على جبهاتكم آية (إِنَّ الْمَلَّةَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) وشعر أبي المقاسم المبيدع: &quot;إرادة الحياة&quot;; إن كنتم تريدوها. ولن توهب الحياة لمن لا يريدونها بعزم. ومن أراد الحياة -وهي العزة والحياة الكريمة- فغير ما بنفسه، غير الله ما به. شرط وجوابه من لدن حكيم خبير (وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ).

كلنا يسمع عن لاجئين تونسيين الى الغرب. كلنا يعلم &quot;الحارقة&quot;; وهم في الغالب أفراد لا يجدون مواطن شغل ولما مشاريع ولما ما يقتاتون منه في بلاد الخيرات تونس. يلجأون إلى المغامرة والموت غرقاً، إن لم يكن في البحر المتوسط فبي العبودية وإستعباد السيد الإيطالي الكافر النجس له. كلنا يسمع بأولئك. ولكن هناك فئة أخرى من اللاجئيين، لم يلجأوا لأنهم لا يجدون شغلاً في تونس أو لأنهم لا يجدون مشاريع. بل هم من خيرة، بل هم خيرة أبناء تونس، من رجال أعمال وأدمغة مبدعة ومخلصة قد تشربت معنى الإباء يلجأون بأنفسهم إلى الغرب وخصوصاً كندا لجوءاً إقتصادياً من المافيا التونسية زين العابدين بن علي وحرمة المجون ليلي الطرابلسي وشلتها من العائلتين الموسعتين الذين لا يتوانون في مساومة أي صاحب مشروع من أجل السطو على نسبة مئوية من شركته أو إغلاق شركته وتوكيل أعوان الإدارة الجبائية به.

وأينعت رؤوس وأزهر شوئك وصار للحلاقة وزوجها، الذي يمتلك جزيرة على سواحل الأرجنتين والذي تقدر ثروته حسب موقع فوربس بخمسة مليارات دولار، صهر في العشرينات من عمره يمتلك الطائرة الخاصة وقائد طائرة أمريكي ومربية جنوب إفريقية وطباخ بنغالي وإثني عشر من الخدم، وقصر فخم في الحمامات ونمر يأكل أربع دجاجات في اليوم، وقصر ثاني بصدد البناء على مرتفعات حي سيدي بوسعيد المراقبي يسد الأفق على كل من جاور، ... يقضي اجازاته في سان تروبي الفرنسية، قعر المضاد والرذيلة في أوروبا، ولما تتزوج زوجته، بنت رئيس العصابة، أوجاع الولادة، يسفرها إلى كندا حتى تحصل المولودة على الجنسية الكندية. كندا التي إشتري فيها فيلا فخمة بـ 2.5 مليون دولار. وهذه إشارات تفيد التحضير الإستراتيجي لمستقبل قد يكون قريباً بإذن الله، أما وهو تحرير البلاد وهروبه إلى خارجها. أما التحرير فترجوه وأما هروبه إلى خارج البلاد فلا ونرجو القبض عليه كالضار حتى يعيد ما إختلس. نفس الصهر هذا، سيء الصيت، المسمى محمد صخر الماطري يمتلك إذاعة الزيتونة وهي إذاعة مخصصة شكلاً للقرآن الكريم، ومضموناً ذاتي في ضمن الحرب الأمريكية على الإسلام من أجل الدعاية للمشروع الأمريكي وضرب الصحوة على الإسلام والنأي عنه. يصفه السفير الأمريكي في تونس بعد أن استضافه في إقامته بالحمامات بـ &quot;الداحمق المغربي&quot;; وهو يمتلك دار الصباح المدار الأولى للصحافة في تونس وقد أصبح بوابة السفراء والقناصل إلى النظام وأصبح عضواً رئيسياً في حزب مص الدماء التجمع الدستوري الديموقراطي... وهو في العشرينات من العمر! أما غالبية شباب تونس فهي لا تجد ما تقنات منه أو تلبس وأكثرهم قد أكمل دراسات جامعية، ويبقى شريد المجتمع لسنين قبل أن يساومه النظام حول شهادته الجامعية فيفتكها له -حتى لا يطالب بشغل- مقابل مبلغ مالي زهيد، أو ينتظر المسنين الطوال قد تصل إلى عشر أو خمسة عشر سنة قبل أن يحصل على عمل قد يكون أقل من شهادته

الجماعية!

وأينعت رؤوس وأزهرت أشجار شوكية شقية وأصبحت أم الحلاقة المسماة "نانا" والملقبة ب"الحاجة نانا"؛ بوابة  
قاصدي التوظيف مقابل البعض من المال.

وأينعت رؤوس وساووم قريب من المجون ليلي الطرابلسي بنك الجنوب ليأخذ عنوة حصة 17% قبل خوصصته لبيعها من الغد إلى  
بنك إسباني. ذلك ما سجله سفير أمريكا في تونس في مراسلاته. وذلك فضلاً على تملك البنوك الفرنسية بالكامل للبنوك التونسية  
وتملك الإسبان لمناجم الإسمنت التونسية... إلخ ونحن نتساءل عن معنى الخوصصة بالنسبة لهذه المشرذمة الجاهلة التي تتحكم في  
البلاد ومقدراتها وتتصرف فيها تصرف السفية في الإرث. وليس غريباً أن يأتي اليوم الذي سوف يخوصصون فيه مراكز السيادة -إن  
كان للبلاد سيادة-؟ لذلك فيجب على أهلنا في تونس أن يستأنفوا حرب التحرير من الإستعمار الجديد ومن إستعمار بني الجلدة!  
فتونس بلد مسلم خيراته ومقدراته لأهله لا للكفار المحتلين تحت أي مسمى كان هذا الإحتلال خوصصة أم عولمة.

المجون ليلي الطرابلسي، حلاقة غير عادية، بما أنها قد أصبحت تملك من شمال البلاد إلى جنوبها في كل معتمدية -تقسيم سياسي  
للبلاد التونسية- مصانع وأراضي وأعمال. وهي تطمع حسب شهادة سهى عرفات -أرملة ياسر عرفات- في خلافة زوجها في رئاسة  
الجمهورية. وهي صاحبة الأمر والمنهي الفعليين في البلاد. لا، بل وقد تفتقت قريحتها فجأة وأصبحت دكتورة في العلوم السياسية؛ يا  
مخازي أهل تونس! تنفخ نوادي الروتاري والملايوز الماسونية في صورتها لإدامة الاستعمار وتوليبتها مقاليد البلاد! هذه المجون لا  
تدخر جهداً في محاربة آيات الله البيّنات في الحجاب مثلاً ولكنها لا تستنكف من أن تخر على ركبتيها جاثية أمام ظلاميس آل ماسون  
في ذلة السفية وخضوع العميل الخائن، كما لا تتحرج في إتيان "التكازة" -المنجمة- وتؤمن لها وتصدقها كما تفعل  
الحلاقات مثلها، وتتظاهر ويتظاهر بالصداء، أمام الكاميرات، ولكنه وهي وحاشيتهما قد أقسموا على الولاء الباطن قبل المظاهر لآل  
ماسون الكفرة في تذلل وخضوع وخشوع لم يشهدوا مثله من قبل ومن بعد.

المجون ليلي الطرابلسي حسب تقارير سفير أمريكا في تونس وبعد التحريات، قد تسببت في إغلاق مؤسسة باستور العريقة. أرغمت  
مديرها على قبول أحد أفراد عائلتها وهو دون المستوى، كما طوّل المدير في تقوية أعداد أحد أفراد عائلتها فرض رفضاً مبدئياً فتم  
إغلاق المؤسسة. الإغلاق تم حتى يتوجه المرسمون فيها بالترسيم في المدرسة الدولية لقرطاج، مشروع (ها) -بأموال الدولة- الجديد مع  
سهى عرفات. فقد تبرعت وزارة التربية بأرض نفيسة في قرطاج للمجون ومنحتها 1,8 مليون دولار من أجل مشاركة سهى عرفات التي  
ساهمت ب-2,5 مليون دولار من أجل تشييد المدرسة الربحية الخاصة. ولكن سهى عرفات قد تم إسقاط جنسيتها التونسية التي حصلت  
عليها عام 2006 وطردها من تونس شهراً واحداً قبل إفتتاح المدرسة، وذلك بعد أو وشت لملكة الأردن بتدابير ليلي الطرابلسي من أجل  
تزويج إحدى قريباتها ذات الثمانية عشر ربيعاً من حاكم إمارة دبي المستيني والمتزوج من أخت ملك الأردن الغير شقيقة. ثم باعت  
المجون ليلي الطرابلسي المدرسة لرجل أعمال بلجيكي!

وسجل المافيا التونسية طويل وهذه الأحداث ما هي إلا شيء بسيط مما هي تقترفه في حق شعب حليم ولن يدوم حلمه، وما خفي  
أعظم.

هؤلاء المجرمون، إستدهنوا بطيبة أهل تونس وتمسحوا بمقدساتهم ودينهم، ولكنهم قد ألوا بالولاء لغير الله وأقسموا على أخوة  
عميقة في نفوسهم المنتنة لأعداء الله من يهود ونصارى في محافل الضران ماسون الكافرة.

فيا أيها الأهل في تونس، حي على حرب التحرير والتطهير، وإياكم أن يستمريء خدائكم وإستغفالكم حفنة من الرماع المذنب نفع  
الماسونيين في أوداجهم أو أن ترهبكم أجهزتهم. وإياكم أن يخذعكم أمثالهم. انما البديل واضح: الإسلام وعده في توزيع الثروات.  
الإسلام ودولته دولة الرعاية، لا دولة الجباية.

ورددوا:

إذا ما طمحت إلى غاية \*\* ركبت المنى ونسيت الحذر  
ولم أتجنب وعبور الشعاب \*\* ولما كَبَّبت اللهب المستعر  
ومن لا يحب صعود الجبال \*\* يعيش ابد الدهر بين الحضر  
فعبّبت بقلبي دماء المشابب \*\* وضجت بصدري رياح آخر  
وأطرقت أصغي لقصف الرعود \*\* وعزف الرياح، ووقع المطر  
وقال لي الأرض لما سألت: \*\* أيا أم هل تكريهين البشر؟

ابارك في الناس أهل الطموح\*\* ومن يستلذ ركوب الخطر  
وألعن من لا يماشى الزمان\*\* ويقنع بالعيش عيش الحجر  
هو الكون حي يحب الحياة\*\* ويحتقر الميت مهما كبير  
فلا الأفق يحضن ميت الطيور\*\* ولما المنحل يلثم ميت الزهر  
ولولنا أمومة قلبي الرؤوم\*\* لما ضمت الميت تلك الحضر

أبو المقاسم الشابي

\* المجون: صلبة الوجهه قليلة الإستحياء، ترتكب المَقابح المُرديّة والفضائح المَخزِيّة، ولما يمضّها عَدْلُ عانِدِها ولما تَقْرِيعُ من  
يقرّعها.

□